نسب بني مردنيش ومكانتهم الاجتماعية

أ . م . د. حسين جبار مجيثل الباحث. جابر خليفة جابر

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

الملخص

يتناول هذا البحث موضوعاً لم يتم بحثه والتطرق إليه بشكل مستقل، وهو نسب أسرة بني مردنيش ومكانتهم الاجتماعية، لأنهم من الأسر الأندلسية المهمة التي لعبت دوراً فاعلاً في التاريخ الأندلسي خلال عهدي المرابطين والموحدين، لكن المصادر والمراجع التاريخية لم تتطرق إلا إلى القليل من الأخبار المتفرقة عنها، كما إن هذه المصادر والمراجع اختلفت في بيان نسبها، والأصل الذي تنتمي إليه، لذلك سعى البحث إلى مناقشة الآراء الواردة بخصوص نسب الأسرة فاستعرضها جميعاً مع بيان الأرجح منها، كما تناول البحث وبشكل موسع الأسباب التي جعلت بني مردنيش يعرفون بهذا اللقب، ومن جانب آخر سعى البحث إلى تسليط الضوء على المكانة الاجتماعية لبني مردنيش، إذ تحاشى العديد من الكتاب القدماء والمحدثين ذكر ذلك واكتفى اغلبهم بإيراد أخبار قصيرة عنهم، فبين البحث ما كان لرجالاتها ونسائها من أدوار اجتماعية وما حظوا به من مكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي.

The descent of Bani Mardneeshand their Social Status

Assist. Prof. Dr. Husain Jabbar Mchatil

Researcher. Jabir Khalifa Jabir

College of Education / University of Basrah

Abstract

This research deals with a subject has not been discussed independently, which is the pedigree of (beniMardneesh) and their social status, because they are one of the important Andalusian families that played an active role in the Andalusianhistory during the reigns of (Al-Murabiteen and Al-Muwahideen). However, the sources and historical references did not address, but a little news scattered about. In addition, these sources and references differed in stating the pedigree of the family, and the origin to which they belong. Therefore, this research tried to discuss the views received about the family lineage and it shows all, while mentioning the best. Also, the research addressed extensively the reasons why (BeniMardneesh) are known by this title . On the other hand, this research tried to shed light on the social status of (BeniMardneesh), as many ancient and modern writers didn't mention that, and they only gave short news about them. Thus, the research shows the social roles of (BeniMardneesh's) men and women and their eminent status in the Andalusian society

المقدمة

لعبت أسرة بني مردنيش دورا مؤثرا في تاريخ الأندلس خلال القرنين السادس والسابع للهجرة / الثاني عشر والثالث عشر ميلادي، واستطاع رجالاتها أن يقيموا دولة أندلسية الهوية خلال عهد الموحدين وأن يحافظوا على استقلالهم عنها لمدة ربع قرن، ولكن المؤسف أن المصادر التاريخية الإسلامية لم تضم سوى القليل عن الأخبار عنهم، ولم تتطرق لهم إلا نادراً وحين الحديث عن غيرهم، وجرت على هذا النحو أغلب المراجع التاريخية الحديثة المتوفرة بين أيدينا، مما ترك الكثير من الغموض فيما يخص نسبهم والأصل الذي انحدروا منه وكذلك سبب تسميتهم ببني مردنيش ودورهم في التاريخ الأندلسي، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي تناول بالتحليل والمناقشة جميع الآراء الواردة في المصادر والمراجع التاريخية عن نسبهم، وكذلك جميع الآراء الواردة بشأن سبب حمل الأسرة لهذا اللقب مردنيش.

كما سلط البحث الضوء على صفات رجال الأسرة ومؤهلاتهم وما تحقق لهم من مكانة اجتماعية مرموقة لم تتطرق المصادر التاريخية لها إلا بأخبار مقتضبة ومتفرقة

أولا: نسب بني مردنيش.

اختلفت الآراء في بيان نسب بني مردنيش وأصولهم، وهل هي أسرة عربية أم نصرانية، فقد عدّ بعضهم بني مردنيش عرباً، ونسبهم إلى قبيلة جذام[١]، أو قبيلة تجيب[٢]، العربيتين اليمنيتين، بينما قال آخرون إن بني مردنيش هم من أصول نصرانية، وإنهم أسلموا بعد فتح الأندلس كما هو حال الكثير من سكان تلك البلاد.

ويأتي في مقدمة القسم الأول من المؤرخين الذين عدّوا بني مردنيش عرباً، المؤرخ الأندلسي ابن الأبار، فقد أرجعهم إلى قبيلة جذام العربية[٣]، ومما يميّز ابن الأبار عن غيره في هذا الموضوع، أنه أقرب المؤرخين لبني مردنيش من جهتي الزمان والمكان، بالإضافة إلى ميزة العمل معهم، فهو من أهل بلنسية وهي موطن إمارتهم ونفوذهم، وكان من معاصري المتأخرين منهم خاصة الأمير أبو جميل زيان بن مردنيش[٤]، وكان كاتباً له ومقرباً منه ومحط ثقته إذ أرسله في سفارة إلى

الحفصيين في تونس (Tunez)[٥] ، طلبا للنجدة[٦]، كما أنه مثل الأمير زيان في المفاوضات مع النصارى قبيل استسلام بلنسية[٧]، إلا أن ما يؤخذ على ابن الأبار، أنه لم يذكر انتساب بني مردنيش إلى قبيلة جذام العربية إلا في كتاب واحد من كتبه وتحاشى ذلك في كتبه الأخرى[٨]، ولعل قيامه بنسبهم إلى جذام – في واحد من كتبه فقط – كان تحت الضغط السياسي للأمير زيان، أو محاولة من قبل ابن الأبار لإرضاء بني مردنيش لكي يحصلون على مكاسب سياسية واجتماعية من خلال انتسابهم للعرب، خاصة وأن ابن الأبار كان من المقربين لبني مردنيش – كما مر ذكره – ويعمل في خدمتهم، ودخل في عدة مفاوضات مع النصارى والدولة الحفصية بأمر أبي جميل زيان بن مردنيش، وحتى بعد انتهاء حكم بني مردنيش في الأندلس، فقد استقر ابن الابار في تونس مع أبي جميل زيان حاكم مدينة بلنسية السابق وعملا معا في البلاط الحفصي[٩]، وهذا يدلل ايضا على العلاقة القوية التي تربط الطرفين، ولا نستبعد ان يكون ابن الأبار قد وقع تحت تأثير بني مردنيش حين قام بنسبهم إلى قبيلة جذام، ولهذا فإننا لا نتفق مع ابن الأبار حول نسب بني مردنيش الى قبيلة جذام للأسباب أعلاه، ولعلهم كانوا من أصول نصرانية، لكن دخولهم الحياة السياسية أجبرهم على التحول من النسب الأصلي إلى النسب العربي لتحقيق مكاسب تخدمهم وتقوي مركزهم.

أما المؤرخ الآخر الذي ارجع نسب بني مردنيش إلى أصول عربية فهو الذهبي الذي تطرق لنسب بني مردنيش ولانتمائهم العربي، كما تحدث عن موضع سكناهم في ترجمته لجد الأسرة بالقول" أبو عبدالله مردنيش، محمد الجذامي المغربي"[١٠]، ولعله أخذ ذلك عن ابن الأبار، ونلاحظ أن الذهبي في ترجمته لجد الأسرة ووصفه بالمغربي أراد أن يشير إلى قرب عهد جد الأسرة بالمغرب كوطن قدم منه، أو ان أسرة بني مردنيش من الأسر العربية الجذامية التي وفدت على الأندلس من المغرب في عهد قريب، ولهذا نجد أنه في ترجمة حفيده" محمد بن سعد بن مردنيش" لايذكر صفة " المغربي" ويكتفي بلقب الجذامي الأندلسي فقط[١١]، وربما كان الذهبي لا يملك معلومات كافية عن هذه الأسرة وخاصة وأنه من أهل المشرق البعيد عن الأندلس،

أضف إلى ذلك أن الذهبي في كتابه الآخر[١٢]، لم يذكر أي نسب لبني مردنيش، لا الجذامي ولا المغربي، واكتفى فقط بذكر اسم الأسرة " مردنيش "، وهذا بدوره أضعف رأي الذهبي في موضوع نسب هذه الأسرة وأصولها.

أما المؤرخ الأندلسي ابن الخطيب، فقد ذكر نسب بني مردنيش وأرجعه إلى أصل عربي لكنه كان مترددا في نسبهم إلى جذام أو تجيب قائلا: " محمد بن سعد بن محمد بن احمد بن مردنيش الجذامي[١٣] ، قال بعضهم: ينتمي في تجيب "[١٤] ولم نجد أي مؤرخ مما توفر لنا من مصادر تاريخية سابقة أو معاصرة لابن الخطيب يشاركه في نسبة بني مردنيش إلى قبيلة تجيب العربية، ويدل تردد ابن الخطيب حول نسب بني مردنيش بين قبيلتي جذام وتجيب، على عدم تأكده من معلوماته، وكذلك على عدم معرفته بشكل كامل للنسب الأصلي لبني مردنيش، وبالتالي فلا يمكن أن نعول على رأيه هذا، ويبدو أن الرأي الراجح لديه هو إرجاع نسب بني مردنيش إلى قبيلة جذام، وان انتماءهم إلى قبيلة تجيب مجرد رأي ضعيف جاء مما قاله بعضهم لابن الخطيب بشكل مباشر أو غير مباشر، ولعدم وجود أي دليل يدعوه إلى ذكر تجيب كنسب محتمل في كتابه الآخر (أعمال الأعلام) لذلك نجده قد حسم الأمر واكتفى بتثبيت النسب الراجح عنده لبني مردنيش وهو انتسابهم لقبيلة جذام[١٥].

والمؤرخ الآخر الذي عدّ بني مردنيش عرباً هو ابن خلدون، اذ ينسبهم كسابقيه إلى قبيلة جذام[١٦]، بل وأكد على انتمائهم العربي بقوله ".. فاجتمع من كان بقي بها من أهل العصبية القديمة من بيوت العرب تجافى بهم المنبت عن الحاضرة والأمصار بعض الشيء ورسخوا في العصبية مثل ابن هود وابن الأحمر وابن مردنيش وأمثالهم [١٧]، ويبدو أن ابن خلدون قد أخذ معلوماته عن النسب العربي لبني مردنيش من ابن الخطيب، خاصة انه كان صديقاً للأخير، وقد زار ابن خلدون الاندلس مرات عدة وعمل مع ابن الخطيب في بلاط غرناطة[١٨].

كما تحدث القلقشندي عن نسب أسرة بني مردنيش وأرجعها أيضا إلى قبيلة جذام العربية كإحدى الأسر التابعة لها[١٩]، لكنه لم يتوسع في ذكر نسبهم كما فعل حين تطرق لنسب الأسر الأخرى، مما يدل على قلة معلوماته عنهم، وهذا يدعونا

أيضاً إلى عدم الأخذ برأيه حول نسب بني مردنيش، ويبدو أن القلقشندي الذي عاش في مصر[٢٠]، قد استقى معلوماته عن نسب بني مردنيش من ابن خلدون الذي قضى هو الآخر أواخر سنوات حياته في مصر أيضاً[٢١].

وباستثناء المستشرق زامباور الذي عد بني مردنيش عرباً وأرجعهم الى جذام[٢٢]، فإن أغلب المراجع الحديثة التي تحدثت عن نسب بني مردنيش، قد أرجعت جذورهم إلى أصول نصرانية، ومنهم دوزي الذي أنكر ان يكون نسب بني مردنيش عربياً وعدهم من أصل نصراني[٢٣].

ويقول ب لويس وآخرون: أن هناك عدة نظريات طرحت بخصوص أصله والذي " تبين انه غير عربي وغير بربري" وانه ينحدر من عائلة اسبانية مسيحية[٢٤]، وينقلون عن المستشرق كوديرا أنه يُرجع أصل بني مردنيش إلى جذور اسبانية بيزنطية [٢٥].

ويرى غالان إن بني مردنيش ينتمون إلى عائلة ارستقراطية أندلسية اعتنقت الإسلام في القرن الثامن للميلاد[٢٦]، كما ذكرت جين كورنولأن أسرة بني مردنيش تعد من كبريات عوائل المولدين[٢٧]، وأنها ترجع إلىأصول مسيحية وقد تحولت إلى الإسلام في القرون الأولى للغزو الإسلامي لتحافظ على مكانتها في اسبانيا تلك المدة[٢٨]، و تحدثت أيضا عن أحد أفراد الأسرة وهو الأمير محمد بن سعد بن مردنيش، وذكرت انه اشتهر تلك المدة باسم (الري لوبو) أي الملك الذئب، وتقول ان هذا الاسم لم يأت بسبب ضراوته الشديدة و إنما جاء من أصوله المسيحية[٢٩].

ويقول شكيب أرسلان أن بعض مؤرخي الإفرنج يرجحون إن بني مردنيش من أصل اسباني، ولكنهم جعلوا أنفسهم عربا بطول الوقت لتكون لهم عصبية لتساعدهم في الملك[٣٠]، و يذكر غيره من الباحثين المعاصرين، أن أصول بني مردنيش من المولدين[٣١].

وبعد استعراض هذه الآراء في المصادر والمراجع التاريخية المختلفة تبين لنا عدم وجود اتفاق حول نسب بني مردنيش وأصولهم، وان القلة التي أرجعت أصل بني مردنيش إلى النسب العربي قد بدا على آرائهم التردد وعدم التوثق، لذلك نحن نرجح

أن جذور بني مردنيش نصرانية الأصل، وربما اتخذ بنو مردنيش النسب العربي لكي يكون لهم دور في الحياة السياسية في الأندلس حالهم حال الأسر المعروفة الاخرى من اسر المولدين والتي ظهر معظمها على المسرح السياسي في عهد الإمارة الأموية في الأندلس[٣٢]، ولعل اختيار بني مردنيش النسب إلى قبيلة جذام كان بسبب وجود الكثير من أبناء هذه القبيلة في شرق الأندلس، ومنهم بنو هود الذين حكموا في مدينة سرقسطة وغيرها من المدن الأخرى[٣٣]، إضافة إلى ذلك فإن هذه القبيلة كانت قد دخلت الأندلس، منذ البدايات الأولى للفتح الإسلامي للأندلس[٣٤].

وخلاصة القول، أن الرأي الأرجح هو أن بني مردنيش هم من المولدين، أي من أصول نصرانية، ثم اعتنقوا الإسلام، وعمدوا إلى المصاهرات مع شخصيات أندلسية مسلمة وذات شأن في المجتمع، كما وردت إشارات في الأدب الاسباني الحديث تشير إلى علاقات عائلية مع النصارى لكنها لاتعد موثقة لكونها ذات صبغة أدبية[٣٥]، واندمجوا بالمجتمع الإسلامي الجديد للحفاظ على مكانة الأسرة، وكان لهم دور كما كان للعديد من أسر المولد ينفي تاريخ الدولة الإسلامية الحاكمة في الأندلس[٣٦].

ثانياً: أصل التسمية.

إن أول ظهور في المصادر التاريخية لأسرة بني مردنيش هو ما أورده الذهبي، وكان ذاك الظهور مرتبطاً بجد هذه الأسرة في سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٤م حيث كان " أبو عبدالله محمد " أو" أبو عبدالله مردنيش" كما يسميه حاكماً لمدينة إفراغة[٣٧]، ويبدو أنه قام بأمر مدينة إفراغة قبل ذلك التاريخ بسنوات، بسبب الفراغ الذي حصل في مناطق الثغر الأعلى بعد سقوط مدينة سرقسطة سنة ٥١٢هـ / ١١١٨ م[٣٨]، وقد ترجم له بالقول "هو جد الملك محمد بن سعد بن محمد صاحب شرق الأندلس"[٣٩] ونلاحظ أنه لم يقل ابن مردنيش وإنما أبو عبد الله مردنيش، مما يبدو منه أن محمداً ومردنيش هما شخص واحد، لكننا نجد أن الذهبي في موضع آخر، يكتب الأسماء بطريقة تختلف عما ذكره سابقا، فيقول في ترجمته لحفيد هذا الجد " محمد بن سعد بن محمد بن مردنيش"[٤٠] وهذا يعني أن محمد هو ابن

لمردنيش وليس مردنيش نفسه، وتسلسل أسماء الأسرة وصولاً إلىمردنيش هو موضع اختلاف المؤرخين، فقد توقف الذهبي وهو يترجم للحفيد عند مردنيش وذكر كما تقدم ثلاثة أسماء فقط مع لقب الأسرة (محمد بن سعد بن محمد مردنيش) ، بينما أورد ابن خلكان تسلسل أسماء الأسرة بشكل مختلف عن الذهبي فأضاف: سعد. وجعله الرابع، ثم قال: المعروف بابن مردنيش كالآتي " الأمير أبو عبدالله محمد بن سعد بن محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش "[٤١]، الأمر الذي يفهم منه أن مردنيش هو اسم يخص من تحدث عنه الذهبي أي، الأمير أبو عبدالله محمد بن سعد، وليس أحدا من آبائه.

وبخلاف هذين المؤرخين المشرقيين نجد أن ابن الخطيب الغرناطي يورد تسلسل الأسماء، وهو يترجم لنفس الشخصية التي سبق للذهبي وابن خلكان ذكرها، كالآتي " محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش"[٤٢]، ونلاحظ هنا إن اسم "أحمد" عند ابن الخطيب حل محل "سعد" عند ابن خلكان، كما أنه ذكر مردنيش كاسم لشخص فقال " ابن مردنيش " ولم يجعله صفة بالقول "المعروف بابن مردنيش" كما فعل ابن خلكان، وبهذه الصيغة يكون مردنيش هو جد لأقدم شخصيات بني مردنيش ظهوراً في المصادر التاريخية.

أما عند ابن خلدون فنجد صيغة أخرى مختلفة، إذ بين تسلسل الأسماء بشكل مختلف كالآتي "محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش"[٤٣]، ونلاحظ هنا اختلافا واضحاً عن صيغة ابن الخطيب، اذ حل أحمد محل سعد، وحل سعيد محل محمد، وزحف اسم مردنيش ليكون الرابع بدلا عن أحمد، وبهذا فنحن أمام فرضيتين، الأولىأن مردنيش صفة لأحد أفراد الأسرة فاشتهرت بها، والفرضية الثانية أن يكون مردنيش اسم لشخص، ومع الفرضية الثانية، نحن أمام عدة احتمالات لبيان ترتيب هذا الشخص مردنيش في أسماء الأسرة، فوفقا للذهبي هو الجد الأول أو الثاني للأمير أبي عبدالله محمد، وعند ابن خلكان وابن خلدون هو الجد الثاني، بينما عند ابن الخطيب هو الجد الثالث للأمير أبي عبدالله محمد، ويبدو أن سبب هذا الاضطراب والاختلاف بين المؤرخين في تسلسل هذه الأسرة هو أنهم جميعا كتبوا عن بني

مردنيش بعد زوال ملكهم، وان المؤرخين الأندلسيين المعاصرين لبني مردنيش لم يكتبوا ما يحسم الأمر بخصوص ترتيب الأسماء وبخصوص معنى كلمة مردنيش ومن تسمى بها أولاً، وهل هي اسم أم صفة لأحد أفراد الأسرة.

أما المؤرخ ابن الأبار فقد ذكر كلمة مردنيش في خمسة مواضع فقط[٤٤]، كما أن ابن الابار لم يترجم لاحد من هذه الاسرة على الرغم من دورها المهم في المدة التاريخية التي تناولها بمؤلفاته، ما عدا ترجمته لشخصية واحدة منهم وهو" محمد بن سبيع بن يوسف بن سعد[٤٥]"[٤٦] ، وهو شخص مغمور قياساً إلى غيره من أفراد الأسرة، واكتفى بذكر أخبار الباقين ضمن ترجمته للآخرين على الرغم من أهميتهم وقيام بعضهم بأدوار سياسية وعسكرية كبيرة، ومع هذا فان ابن الأبار ذكر وبشكل واضح أن مردنيشاسم عرف به جد محمد بن سعد، لكنه لم يحدد بدقة أي جدّ يقصد الأول أم الثاني أم الجد الثالث[٤٧].

وغير هؤلاء الثلاثة فإن أغلب المؤرخين المسلمين لم يزيدوا على التسمية التي استخدمها ابن الأبار، فالبيذق مثلا، لم يزد في ما أورده من أخبار على عبارة " ابن مردنيش"[٤٨]، وكذلك ابن ابي صاحب الصلاة، فإنه ومع كثرة الأخبار التي ذكرها عن بني مردنيش، إلا أنه لا يزيد عن ذكر الترتيب الآتي للاسم " محمد بن سعد بن مردنيش" أو "محمد بن مردنيش" أو " ابن سعد" وغالبا ما يكتفي ب " ابن مردنيش"[٤٩]، وكذلك ابن الأثير فإنه يوافق ابن الأبار وابن أبي صاحب الصلاة، ولا يذكر إلا الاسم الثلاثي للأمير محمد بن سعد هكذا " محمد بن سعد بن مردنيش"[٥٠]، أما المؤرخان، المراكشي وابن سعيد الغرناطي، فإنهما يشتركان في نسبة مردنيش كلقب لأبي عبدالله محمد بن سعد، إذ يقول المراكشي " محمد بن سعد المعروف عندهم بابن مردنيش"[٥١]، وعندما يتطرق لاسم شخص أخر من الأسرة، فإنه يذكره باسمه فقط ولا يضيف له لقب "مردنيش"[٥٢]، مما يعني أنه يعتبره لقباً خاصاً بمحمد بن سعد دون غيره من أفراد الأسرة، وكذلك ابن سعيد، فهو يورد الاسم كالآتي " أبو عبد الله محمد بن سعد المشهور بابن مرذنيش"[٥٣]، لكنه حين يذكر فردا آخر من الأسرة وهو حفيد لأخي محمد بن سعد، يقول " زيان بن مرذنيش " أو " زيان يوسف

بن مرذنيش"[٥٤] وهنا يوجد فرق في المعنى، فما نفهمه من صيغتي الاسمين، إنه ينسب الشهرة بابن مرذنيش لمحمد بن سعد لأنه يقول: المشهور بابن مرذنيش، أما الآخر زيان فلا علاقة له بها إلا من خلال آبائه. ونلاحظ هنا اختلاف صيغة الكتابة لاسم الأسرة عند ابن سعيد، اذ يكتب مرذنيش بحرف الذال وليس بحرف الدال، ولعل هذا من التصحيف، كما أنها ترد في نسخة كتابه الذي بين أيدينا بصيغة أخرى مختلفة وهي " مغنيش "[٥٥] ويشترك معه في كتابة مردنيش بالذال ابن الزبير الغرناطي، بقوله " محمد بن سعد بن مرذنيش ملك شرق الأندلس" [٥٦]، أما المؤرخ ابن عذاري فهو الآخر لا يتجاوز الاسم الثلاثي للأمير محمد بن سعد فيكتبه هكذا " محمد بن سعد بن مردنيش"[٥٧]، لكنه لا يخص محمد بن سعد لوحده باسم مردنيشوإنما يشمل كل من ذكره من أفراد الأسرة الآخرين "سعد بن مردنيش" و"هلال بن مردنيش" و "أبا الحجاج يوسف بن مردنيش" و"غانم بن مردنيش" ، وكذلك المؤرخ ابن ابي زرع، فأنه يذكره كالآتي " محمد بن سعد بن مردنيش " ويذكر اسم ابنته" صفية بنت محمد بن سعد بن مردنيش" [٥٨].

ويبدو إن أغلب المؤرخين قد ساروا على نهج ابن الأبار في كتابة اسم أمير شرق الاندلس " محمد بن سعد بن مردنيش " وهو اكثر أفراد الأسرة ذكرا في المصادر الإسلامية، باستثناء ابن الخطيب الذي اختلف عن الآخرين وأضاف اسمين بين سعد وبين مردنيش[٥٩] وكذلك ابن خلدون الذي ذكر أسماء مختلفة عن الجميع كما تقدم[٦٠]، وكذلك المؤرخين المشرقيين ابن خلكان والذهبي اللذين جاريا ابن الخطيب مع بعض الاختلاف[٦١]. لكن كتابة وجدت منقوشة على شاهد حجري لقبر لسيدة من بني مردنيش تقدم تسلسلا مختلفا للأسماء كالآتي".. هذا قبر الحرة الفاضلة بنت ذي الوزارتين القائد الأجل المجاهد أبي عثمان سعد بن مردنيش بن محمد توفيت. ..سنة سبع وخمسين وخمسمائة" [٦٢] وتعزز هذه الوثيقة المهمة الرأي القائل أن مردنيش هو الجد الأول للأمير محمد بن سعد، ويؤيد هذا ما ورد في التعليق على هذه الكتابة " وقد كان يظن أنمردنيش المحرف من الاسم الإسبانيولي Mardines أو Martinez هو اسم الجد الثالث للملك محمد بن مردنيش والحال انه ظهر من هذه

الكتابة كون مردنيش هو والد سعد الذي هو والد الملك أبي عبدالله محمد بن سعد"[٦٣]، ونرى أن هذا الرأي هو الأرجح في تسلسل الأسرة للأسباب التالية:

أولا : أن هذه الكتابة المنقوشة على شاهدة سيدة توفيت سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م، هي أقدم وثيقة مكتوبة عن بني مردنيش فكل ما كتب عنهم كان بعد هذا التاريخ.

ثانياً: أن الكتابة الحجرية أكثر صدقية من الوثيقة الورقية التي يكون تعرضها للتلف أو الخطأ أو التصحيف في النسخ وارداً.

ثالثاً: إن الصيغة التي كتبها ابن الأبار هي " محمد بن سعد بن مردنيش"[٦٤]، وهي صيغة لا تتعارض مع ما كتب في الوثيقة الحجرية، وابن الأبار هو أقرب المؤرخين لبني مردنيش حيث عاش في مدينة بلنسية وهي موطن بني مردنيش وكتب لأحد أمرائهم، وبقي قريبا منهم في تونس حتى وفاته[٦٥].

رابعاً: أن ابن الأثير المشرقي هو أحد أقدم المؤرخين الذين ذكروا كلمة مردنيش، وهذه الصيغة في الكتابة الحجرية تتفق أيضا مع الصيغة التي أوردها ابن الأثير[٦٦].

واستنادا لهذه الأسباب المرجحة، فإننا نرى أن مردنيش هو لقب لأبي عبدالله محمد، وهو الجد الأول للأمير محمد بن سعد.

وقد وردت لفظة مردنيش في المصادر التاريخية بصيغ متعددة "مردنيشو مرذنيش ومغنيش"[٦٧].

أما معنى كلمة "مردنيش" فقد اختلفت الآراء حولها، إذ وردت عند ابن خلكان، بأنها تعني العَذِرة، أي الغائط [٦٨]، فقال "ومردنيش: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العَذِرَة"[٦٩]. وينفرد ابن خلكان بهذه الترجمة لمعنى كلمة مردنيش، إذ لا نجد أي مصدر تاريخي آخر يذكرهذا الأمر، حتى من المؤرخين الأندلسيين، بل ان جميع المؤرخين المسلمين لا يتطرقون لمعنى كلمة مردنيش، مما أوجب متابعة معنى الكلمة باللغة الاسبانية حيث وردت كلمة (mierda) بمعان عديدة كلها تحمل دلالة سيئة أو سلبية ومنها بمعنى الغائط والخراء والزبالة [٧٠].

ويبدو أن لفظ كلمة "ميردا" بوجود الياء والألف في اللغة الاسبانية هو الذي دعا الدكتور حسين مؤنس الى ان يكتبها في مؤلفاته وترجماته بوجود حرف المد الألف هكذا(مردانيش)[٧١] أي بشكل مختلف عن الشكل الذي ورد في المصادر الإسلامية (مردنيش)، وخلال تحقيقه لكتاب الحلة السيراء لابن الأبار، ذكر نقلا، عن المستشرق الاسباني كوديرا، هذه الصيغة "مردانيش" بالإضافة إلى صيغتين أخريين هما "مردنيش" وهي المتعارف عليها عند أغلب المؤرخين المسلمين والثانية هي "مرذنيش" بالذال وليس الدال، كما ذكر عدة احتمالات لمعنى كلمة مردنيش أو اصلها، فيقول " ان مردنيش او مردانيش او مرذنيش ليس اسماً عربياً. ...وربما كان أصل الاسم (Martinez) وفي هذه الحالة كان ينبغي أن يكتب بالعربية: مرتينشأ ومردينش. .. فقد اقترح كوديرا أن يكون أصل الاسم (Martinus أو Mardonius) وهذا الأخير من أسماء البيزنطيين وكانت لهم جالية كبيرة في قرطاجنة الخلفاء[٧٢]غير بعيد عن مرسية"[٧٣].

وقد تناولت العديد من الكتابات الحديثة موضوع أصل كلمة مردنيش، لكنها غالبا لم تكن تخرج عما ذهب إليه كوديرا من إن كلمة مردنيش ذات أصل إسباني أو بيزنطي، فأرسلان يقول أن اسم مردنيش محرف عن مرتينشMartinezأي ابن مارتين ويقال أن جده هو الذي أسلم"[٧٤]، و في موضع آخر يقول" أن أصل مردنيش هو مرتينيسMartinez " [٧٥].

وينقل: B. Lewis and others عن كوديرا ما ذكرناه عن رأيه حول أصل تسمية مردنيش حيث يرى "أن الاسم مشتق من كلمة " ماردونيوس " وهو إسم أحد أجداد ابن مردنيش البيزنطيين " [٧٦]

لكن دوزي يرجع أصل تسمية مردنيش لمعناها اللغوي بقوله " إن أصل كلمة ماردانيش يرجع للمعنى اللغوي للكلمة ومعناها: "فساد أخلاقي "[٧٧] ويقترب هذا الرأي بشكلٍ ما من المعنى الذي ذكره ابن خلكان لكلمة مردنيش حيث قال بان معناها " العذرة " أي الغائط [٧٨].

كما أنه يتطابق مع ما ورد في قاموس إكسفورد باللغة الإسبانية من معاني كلمة مردنيش، وأغلبها معان سلبية [٧٩].

ويرى (Juan Eslavo Galan) أن محمد بن مردنيش " ينتمي إلى عائلة ارستقراطية أندلسية اعتنقت الإسلام في القرن الثامن، اسمه مشتق من مارتينس أو ماردونيوس من سرقسطة "[٨٠].

كما ذهبت Gonen Carrollإلى أن ماردنيش/ Mardinish " كتسمية ربما تعود للأصل (Mardones) أو مارتينيز (Martinez)... فقد أصبح بنو ماردنيش من كبريات عوائل المولدين في اسبانيا "[٨١]

ويبدو أن ما ذكره ابن خلكان و دوزي من إن كلمة مردنيش مشتقة من المعنى اللغوي السلبي لكلمة ميردا (mierda) هو أمر مستبعد منطقياً على الرغم من القرب اللغوي اللفظي بين كلمة مردنيش وما ورد من معان سلبية لها، وسبب استبعادنا لهذا الاحتمال هو وجود كلمة مردنيش منقوشة على شاهد قبر السيدة المردنيشية، ولو كان لها معنى سيء أو سلبي أو به أدنى احتمال لذلك لما كتبت على قبر أخت الأمير محمد بن سعد وفي عهد إمارته(٥٤٢-٥٦٧هـ/١١٤٧-١١٧٢م[٨٢].

أن ما ذكر من أن كلمة مردنيش تشير إلى الأصل المسيحي لهم، هو الأقرب للقبول، وانه هو السبب في إحجام الأمير محمد بن سعد عن ذكر مردنيش كاسم له أو لعائلته، لأن بني مردنيش احتاجوا للنسب العربي لكي يحصلوا على مساندة لهم[٨٣]، إذ لم تستخدم كلمة مردنيش من قبله حتى في النقود التي سكها هو في عهد إمارته، ولا في الرسائل التي أرسلت إليه[٨٤]، ولعل وجود اسم مردنيش على قبر إحدى نسائهم كان في وقت لم يكونوا فيه بحاجة للنسب العربي، لان الأمير محمد بن سعد بن مردنيش كان حينها مجارياً للنصارى ومتحالفا معهم[٨٥].

ولا ينفرد بنو مردنيش من الأندلسيين بحمل اسم نصراني الأصل فهناك الكثير من الأسماء الأندلسية التي قد تدل على إن أصحابها هم من أصول نصرانية، إذ دخل هؤلاء النصارى في الإسلام بعد الفتح الإسلامي للأندلس وعرفوا باسم المولدين

واختلطوا بالعرب عن طريق المصاهرة والولاء واتخذ بعضهم الأنساب العربية ليثبتوا أنهم قديمو العهد بالإسلام كما فعلت العديد من الأسر ذات الأصول النصرانية[٨٦].

ومما تقدم يتضح لنا أن الظهور الأول لهذه الأسرة، كان في أوائل القرن السادس الهجري، وأن أول شخص عُرف واشتهر منها وذكرته المصادر التاريخية وتحدثت عن سيرته هو أبو عبدالله محمد مردنيش،الذي تولى حكم مدينة افراغة بعد سقوط مدينة سرقسطة(٥١٢هـ/١١١٨م)، وهو والد القائد سعد بن مردنيش[٨٧] الذي اشتهر صيته في الدفاع عن مدينة افراغة سنة ٥٢٨هـ/ ١١٤٦م، وجد الأمير محمد بن سعد[٨٨].

ومنذ ذلك التاريخ أصبح لهذه الأسرة شأن وتأثير كبير على المسرح السياسي وقامت بدور مهم في الأندلس.

ثالثاً: مكانتهم الاجتماعية

لقد حظي بنو مردنيش بمكانة اجتماعية مرموقة بين السكان المسلمين في الأندلس، وقد أهلتهم هذه المكانة لأداء دور اجتماعي فاعل مهم في شرق الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين في الأندلس، لأن أبرز ما عرف به بنو مردنيش هو اختيارهم السكن أو المرابطة في الثغور الشمالية الشرقية للأندلس في مناطق قريبة من إمارة بني هود[٨٩]، في سرقسطة وتابعة لها، مثل مدينة افراغة وبنشكلة (Pinsiccola)[٩٠] ، وغيرها، وأن مكان سكناهم هذا فرض عليهم أن يكونوا على تماس مباشر واحتكاك مع النصارى فأخذوا منهم بعض العادات والتقاليد، كما تميز بنو مردنيش بالشجاعة والورع والتدين، إذ وصف الذهبي جد الأسرة أبو عبدالله محمد مردنيش بالزاهد المجاهد[٩١]، ومما يدل على سمعة مردنيش الطيبة وعلو مكانته الاجتماعية وحكمته أن شهرته لم تقتصر على المسلمين في الأندلس فقط، بل انتشرت بين النصارى أيضا حتى بلغت مسامع ملك أراغون الفونسو الأول المحارب(٤٩٨-٥٢٨هـ/١١٠٥-١١٣٤م)، الذي من شدة إعجابه به دعاه للقائه[٩٢].

وقد ذكرت المصادر التاريخية لأبي عبد الله محمد مردنيش ثلاثة أولاد ذكور هم سعد، وعبدالله،وأحمد[٩٣]، وبشكل عام فقد بقيت هذه الصفات ذاتها ملازمة لأولاده

ولبقية بني مردنيش من بعده، إذ حمل الامير سعد بن محمد مردنيش ألقاباً فخمة بسبب مكانته هذه لا يلقب بها إلا أصحاب الشأن الكبير المقربين من الخلفاء والأمراء،إذ لقب بذي الوزارتين[٩٤] ولم نجد فيما توفر بين أيدينا من مصادر ما يدل على أن الأمير سعد قد تولى منصب الوزارة فعلاً، ولسعد بن محمد بن مردنيشولدان، هما الأميرأبو عبدالله محمد[٩٥]، وأبو الحجاج يوسف[٩٦]، وله ابنتان، واحدة تزوجها ابن عمها محمد بن صاحب البسيط، ولم يعرف لها اسم[٩٧] ،كما تم التعرف من خلال بعض الآثار الحجرية الباقية على وجود ابنة أخرى له لقبت بالحرة الفاضلة[٩٨]، ولم تذكر المصادر التاريخية ذرية لأحمد بن محمد مردنيش، بينما خلف عبدالله بن محمد مردنيش الملقب بصاحب البسيط ولداً هو محمد[٩٩].

وبعد استشهاد الأخوين عبدالله وأحمد، انتقلت زعامة الأسرة إلى محمد بن سعد بن محمد مردنيش، الذي اتصف بما اتصف به جده وأبوه وأعمامه، من الشجاعة والبسالة منذ صغر سنه، إذ تحدثت المصادر التاريخية بأخبار شجاعته[١٠٠]، ولا شك أنه كان على جانب من التدين والالتزام، لان القائد ابن عياض حين حضرته الوفاة رفض أن يتسلم الإمارة ولده بدلاً عنه، لأنه لم يكن يصلي ويشرب الخمر[١٠١]، وسلمها إلى صهره محمد بن سعد بن محمد مردنيش، مما يدل على أن الأخير كان ملتزما بالصلاة ولا يقرب الخمر، بالإضافة إلى ما عرف به من شجاعة وإقدام[١٠٢].

لكن سياسته الجديدة المتمثلة بالتحالف مع النصارى[١٠٣]، ومشاركته معهم في القتال ضد الموحدين[١٠٤]، والاستعانة بهم وإدخال الآلاف منهم في جيشه[١٠٥]، أدت إلى تغيير تلك النظرة المعروفة عن بني مردنيش، خاصة بعد أن تغير السلوك الشخصي للأمير محمد بن سعد نفسه، فصار يتشبه بالنصارى في ملابسه وسلاحه، وأفرد لهم الكنائس والحانات وكلف بلغتهم[١٠٦]، كما انه تحول من حالة التدين إلى المنادمة واحتساء الخمور واقتناء الجواري والقيان وحضور مجالس اللهو، فكان "ينادم كبار الأبطال ومشاهير الفرسان ومساعير الحروب، فيعاقرهم الخمر ويعاطيهم الكأس، وربما هزه الارتياح فأفضل حتى يأتيه شرابه "[١٠٧]، ويبدو أنه أفرط في هذه الأمور حتى ذكرت المصادر التاريخية بعض الأخبار التي تبدو عليها صفة المبالغة

والتضخيم فقد قيل أنه كان يُراقد مائتين من الجواري تحت لحاف واحد[١٠٨]، وعلى الرغم من أن هذا أمر مبالغ فيه، وخارج نطاق القدرة البشرية بكثير، إلا أنه يدلّ على مدى انغماس ابن مردنيش في اللهو والملذات.

وقد خلد بعض الشعراء ما يدل على معاقرة ابن مردنيش للخمر واستمتاعه باللهو، ومنه قول كاتبه المعروف بالسالمي:

أدر كؤوس المدام والرَّزِّ فقد ظفرنا بدولة العزِّ[١٠٩].

والى هذا المعنى يشير أبو المطرف محمد بن أحمد المخزومي[١١٠]، وهو يقارن بين سجايا وسياسة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[١١١] (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٣-١١٨٤م) الذي يأمر ببناء المساجد وتهزه آيات القرآن الكريم، وبين فعال أميره السابق محمد بن سعد الذي يأمر بتشييد معاصر الخمر ويهزه الطرب والغناء:

فليت ابن سعد إذ تألف مانعت فلم تتمخض عن قواه العناصرُ
ستُذهبُ أنوار الخلافة ظلمه وتلفظُهُ بعد الخيول المقاصرُ
ويهدم ما قد أسس الكفر عنده كريمُ السنا تثني عليه الخناصرُ
فهذا الذي يبني المساجد أمرُهُ وأمرُ ابن سعدٍ أن تشادَ المعاصرُ
وذا الملك آيات المثاني تهزهُ وذاك بأصوات المثاني البناصرُ[١١٢].

ان هذا التحول في سلوك وأخلاق ابن مردنيش واختلافه الكبير عن سلوكيات وأخلاق اسلافه من الأسرة، بل واختلافه حتى عن سلوكه هو نفسه في السابق، لربما قد حصل لأسباب عدة منها:

أولا: سكن الأسرة في مناطق متاخمة للنصارى، واضطرار محمد بن سعد فيما بعد للاستعانة بهم، ووجود أعداد كثيرة منهم في جيشه، مما أدى الى كثرة اختلاطه بالنصارى، والتأثر بعاداتهم وسلوكياتهم.

ثانيا: دور النصارى الكبير في مساعدته عسكرياً ضد خصومه من الموحدين وغيرهم، مما دفعه إلى الإعجاب بهم والسعي لإرضائهم بتقليدهم في الزي والسلوك وغيره.

ثالثا: لقد كان خصوم الأمير محمد بن سعد غالبا من المسلمين وهذا أمر قد يكون له تأثيره النفسي في تغير سلوك ومنهج محمد بن سعد من حالة التدين والالتزام بالصلاة إلى حالة التحلل وارتكاب المحرمات، كشرب الخمر واتخاذ أعداء المسلمين قدوة وغيرها من ردود الأفعال.

رابعا: إن الضعيف دائما يميل إلى تقليد الأقوى والتشبه به كما يقول ابن خلدون في مقدمته وهذا هو واقع الأمير محمد بن سعد، فقد كان في حالة ضعف وحاجة أمام الدول النصرانية القوية، مما جعله يتأثر بهم ويقلدهم(١١٣).

خامسا: وربما كان للأصل النصراني لأسرة بني مردنيش دور مهم أيضاً في التغير الأخلاقي والسلوكي عند ابن مردنيش.

والملاحظة الجديرة بالانتباه هنا، علينا ألاّ نغفل عن أن اغلب المؤرخين الذين انتقدوا تصرفات الأمير محمد بن سعد، كانوا من كتاب ومؤرخي أعدائه الموحدين والتابعين لهم، خاصة وأندولة الموحدين قد دامت من بعد وفاة الأمير محمد بن سعد لأكثر من مائة سنة(١١٤)، مما يدعو إلى التوقف والتمعن بالأحداث والروايات التاريخية ودراستها جيدا قبل القطع بصحة ما ورد فيها، فقد شهد عهده مساحة واسعة من الحرية الفكرية والدينية والاجتماعية، ومارس العلماء والفقهاء نشاطاتهم وحلقاتهم العلمية بحرية، كما تدل على ذلك ترجمات العديد منهم وعلى الرغم من أن بعض القضاة تعرضوا للنكبة على يديه بالنفي أو السجنأو القتل(١١٥) ،لكن هذا كان محدوداً قياساً الى كثرة العلماء والفقهاء والمقرئين من رعيته، ويعد أمراً طبيعياً في ذلك العهد، ونجد أن الحرية المتاحة في عهد ابن مردنيش رافقها غياب في التشدد الديني حتى أشار إلى ذلك الفقيه والقارئ محمد بن أيوب الغافقي(١١٦) بالقول:

كأن يقيننا بالموت شك وما عقل مع الشهوات يذكو

أرى الشهوات غالبة علينا وعند المتقين لهن فتك(١١٧)

وبينما نجد أن التضييق الديني كان موجوداً في عهد الموحدين بحيث أحرقت الكتب الدينية المخالفة لمذهبهم(١١٨)، وحُورب المفكرون،فقد تعرض الفيلسوف ابن رشد إلى النكبة(١١٩)، على أيدي الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور(٥٨٠-

٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م)[١٢٠] ، نجد بالمقابل أن مدى الحرية الدينية في عهد ابن مردنيش الذي سبقه قد بلغ حدّاً يكون في بلاده بيئة ساعدت على وجود التشيّع، ويخرج منها شعراء مختصون بالمراثي الحسينية[١٢١]، وهو أمر نادر الحدوث قبل عهده، لتشدد المرابطين في موضوع التشيع في الأندلس[١٢٢]. كما كانت هناك مناظرات تجريبين أدباء المدن لتفضيل بعضها على بعض، مما دل على توفر نوع من الحرية والاسترخاء الفكري في عهد ابن مردنيش[١٢٣].

وانطلاقاً من هذه الأمور نرى أن الأمير محمد بن سعد، وإن كان قد تغير فعلاً في سلوكه، وجارى النصارى في بعض من عاداتهم وأزيائهم، فإنه فعل ذلك لكي يستفيد منهم في الحفاظ على إمارته بمواجهة أعدائه الموحدين، لكنه في جوهره ظل محتفظاً بهويته الأندلسية الإسلامية ولم يفرط بها، ويؤيد رأينا هذا وجود عدة أدلة أو إشارات منها:

أولا: أن ما ذكرته المصادر التاريخية، وما وصف به محمد بن سعد من ترك لظواهر الدين وتشبهه بالنصارى، اقتصر عليه وحده من بين بني مردنيش، ولم يرد أي ذكر لحادثة من هذا القبيل لبقية أفراد الأسرة سواء كانوا أخوانه أو أبناءه أو أولاد عمومته، وجميع هؤلاء كانوا تحت إمرته ولو كان ابن مردنيش قاصداً التغيير بشكل حقيقي لضغط عليهم ليفعلوا مثل ما فعل، وهذا لم يحصل لا منه ولا منهم، بل على العكس من ذلك نجد إن أخاه أبي الحجاج يوسف بن سعد وهو الرجل الثاني في زعامة الأسرة كان يحضر تشييع جنازات العلماء المسلمين[١٢٤]، مما يدل على احترام بني مردنيش لعلماء المسلمين وتوقيرهم لهم، كذلك نجد أن الاهتمام بشؤون الإسلام والقرآن كان موجوداً حتى في بيت وأسرة الأمير محمد بن سعد ذاته، اذ كانت زوجته أم مغفر[١٢٥]، مهتمة بالقرآن الكريم، وقد " اشتهرت بعلم القراءات وكان لها مجلس للنساء تعلم القرآن "[١٢٦]، كما أنه عنى بتربية أولاده على أيدي علماء مسلمين [١٢٧] ، وبلغ اهتمامه بهذا درجة عالية حتى أنه استدعى لهذا الغرض من مدينة غرناطة القارئ والأديب عبدالله بن محمد الضرير[١٢٨]، وهذه أدلة واضحة

على أن ما ظهر من تغير على سلوك محمد بن سعد وتدينه لم يكن عميقاً وجوهرياً،ولم يمس هويته الإسلامية وإنما اقتضته مصالحه مع النصارى.

ثانيا: أن المصادر التاريخية ذكرت لنا العشرات من رجال العلم والقضاة والمقرئين وأهل الحديث والأدباء الذين عاشوا في عهده(١٢٩)، كما تدل بعض الروايات التاريخية على وجود نشاط علمي إسلامي حافل وحلقات درس عامرة(١٣٠)، ولو كان الأمير محمد بن سعد جاداً فعلاً في تقليده للنصارى، لحارب كل هذه النشاطات والظواهر الإسلامية.

ثالثا: ومن جهة أخرى نجد أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، وهو خصمه وعدوه، حين بعث إليه برسالة خاطبه بلقب الشيخ، ولو كان ابن مردنيش معروفا بالتحلل إلى الدرجة التي وصفته بها مصادر المؤرخين التابعين للموحدين، لما استخدم الخليفة الموحدي لقب الشيخ في مخاطبة ابن مردنيشوهو لقب ديني أكثرمنه سياسي(١٣١).

رابعا: كما لم تذكر لنا المصادر التاريخية أية مصاهرة للأمير محمد بن سعد او أي فرد من بني مردنيش مع النصارى، سوى زواجه من ابنة رجل مسلم لكن أصوله نصرانية(١٣٢)، ولو لم تكن ضوابط الشريعة الإسلامية مهمة لديه لصاهر ملوك النصارى تقرباً لهم، وهذا الامتناع عن مصاهرة النصارى يدل على تمسك محمد بن سعد بعقيدته الإسلامية والتزامه بحدودها في هذا الجانب الاجتماعي المهم، فلم يزوج إحدى بناته أو نساء الأسرة للنصارى،و لم يتزوج منهم.

خامسا: إن أهم إشارة أو دليل يؤكد لنا انتماء الأمير محمد بن سعد لهويته الإسلامية الأندلسية، هو ما ورد من انه أوصى أبناءه بطاعة الموحدين من بعده(١٣٣)، كما أوصى الخليفة الموحدي برعايتهم مع إنه عدو له(١٣٤)، ولو كان له ميل واقعي للنصارى لأوصى أولاده باللجوء إلى ممالك النصارى بدلا من اللجوء إلى عدوه الموحدي، ولولا إن تربية أولاده وبقية أسرته كانت تربية إسلامية، لما لجأوا إلى الموحدين، ولفضلوا اللجوء إلى النصارى.

وقد خلف الأمير محمد بن سعد عدداً من الأولاد حفظت المصادر التاريخية لنا أسماء العديد منهم، بنين وبنات وهم: هلال ويكنى أبا القمر[١٣٥]، وهو أكبر أولاده وإليه أوصى، وغانم[١٣٦]،أبو العلا[١٣٧]، وأرقم، وعزيز، والزبير، ونصير، وبدر، وعسكر، وصغار غيرهم[١٣٨]، وله ابنتان إحداهما اسمها صفية، ولم نتعرف على اسم الأخرى، وقد تزوج إحداهن الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن، وتزوج الأخرى ابنه الخليفة يعقوب بن يوسف، ولم نتوصل إلى تحديد من التي تزوجها يوسف بن عبد المؤمن منهما ولقبت بالمردنيشية الزرقاء، ومن منهما تزوجها ابنه يعقوب المنصور، فقد ذكر ابن أبي زرع اسم صفية كزوجة ليوسف بن عبد المؤمن ثم ذكر في موضع آخر نفس الاسم لزوجة ابنه يعقوب،ولم يرد ذكر لاسم الابنة الأخرى، وقد ذكر أحد الباحثين إن اسم الأخرى هو زائدة، ولكننا لم نجد في ما توفر بين أيدينا من مصادر ما يؤيد هذا، ويبدو أنه قد حدث اشتباه بالاسم بينها وبين زائدة زوجة الفتح بن المعتمد بن عباد والملقب بالمأمون أيضاً[١٣٩].

وأما من داخل الأسرة، فقد صاهر ابن عمه محمد بن عبدالله بن سعد المعروف بابن صاحب البسيط، إذ تزوج الأخير من أخت محمد بن سعد، وأنجب منها، ولما تمرد عليه قام محمد بن سعد كما تقدم ذكره بالانتقام منه بطريقة بشعة حيث أمر سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م، بإغراق أولاده وزوجته[١٤٠]، من دون أي مراعاة لصلة الرحم أو شفقة بأبناء أخته، وقد حدث هذا في أواخر أيام محمد بن سعد، مما يدل على أنه قد اختل وفقد اتزانه بسبب صعوبة الظروف المحيطة به، وشرع بارتكاب أفعال قاسية عديدة غير هذه بعد أن بات يشك بكل المحيطين به، فقتل وزيريه ابني جذع [١٤١]، بشكل بشع[١٤٢].

وبعد وفاة محمد بن سعد سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م برزت المكانة الاجتماعية لأبنائه، فقد أصبحوا أصهار الخليفة الموحدي ومن أصحابه المقربين وحضروا مجالسه الخاصة[١٤٣] ، و– كما تقدم ذكره– فقد تزوج الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من ابنة الأمير محمد بن سعد، وكان زفافها سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٥م، مما يدل على عظم تقديره لبني مردنيش[١٤٤]، وقدأقام لها مهرجانا عظيما

يعجز وصفه، وأكرم إخوتها وأعمامها وقد ملكت قلبه وتحدث الناس بحب الخليفة لها، ويبدو ان قصة زواجها بالخليفة وعشقه لها قد اشتهرت وغدت مادة للأدب الشعبي حتى كتبت عنه القصص، ومن الكتاب الأسبان المعاصرين من ألف حولها رواية بثلاثة آلاف صفحة، وسماها بذئبة الأندلس، وقد وصف ابن عذاري ذلك الزفاف بقوله " وفي هذه السنة تعرس أمير المؤمنين بابنة ابن مردنيش وكان ابتناؤه بها ليلة السبت الخامس لربيع الأول... وجه إليها ألف دينار عيناً وقال: إنما وجهت بها بهذا العدد تأنيساً وإنما الصداق الذي أمرنا به خمسون ديناراً، ولما وصلت إليه مع نسائها وخدمها أعطى كل واحدة منهن بركة كبيرة ووهب للزوجة جميع ما أهدى إليه إخوتها عند فتحه لمرسية من الكسي والحلي والخدم وزادها من عنده ما أبهتها، وهم من وصل معها من النساء بالدخول معها فقال الخليفة: تدخل المباركة منفردة، فدخلت وقبلت يده فدعا لها بخير وجامعها، واتفق لبني مردنيش (بها) سعد ما اتفق لأحد من ثوار الأندلس فإنهم أخرجوا عما كان بين أيديهم ثم صاروا حماء لأمير المؤمنين وهذا غريب وشيء عجيب"[١٤٥]، وقد ملكت عليه قلبه وضرب المثل بحب الخليفة لها واعتزازه بأسرتها بسبب حبه لها وسميت بالمردنيشية الزرقاء لجمالها الفائق[١٤٦]، كما تزوج ولده الخليفة يعقوب المنصور الموحدي الابنة الثانية للأمير محمد بن سعد وقد أنجبتله ولدا هو المأمون الموحدي(٦٢٤-٦٢٩هـ/١٢٢٧-١٢٣٢م)[١٤٧] ، الذي استطاع أن يصل إلى كرسي الخلافة الموحدية فيما بعد[١٤٨].

وكان من أهم ما قام به المأمون من أعمال هو إبطال ما سماه ببدعة المهدي كما قتل أشياخ الموحدين واستعان بالنصارى[١٤٩].

وقد عرف بنو مردنيش في شرق الأندلس بالرؤساء، وهم أولاد أبي الحجاج يوسف بن سعد بن محمد مردنيش[١٥٠] وذلك لتوليهم حكم مدينة بلنسية وفي ذلك دلالة واضحة على تميزهم وارتفاع شأنهم، كما وصف ابن الأبار بعض أفراد الأسرة بالزهد والتدين[١٥١] مثل محمد بن سبيع[١٥٢].

الخاتمة :

اختص هذا البحث باستقصاء نسب اسرة بني مردنيش ولماذا تلقبوا بهذا الاسم فقد بقي تاريخ هذه الاسرة غير مدروس الى الان مع انها لعبت دورا مهما في التاريخ الاندلسي وقد توصل البحث بعد استعراض مختلف الاراء الواردة بشأن أصول الاسرة وتحليلها ومناقشتها باستفاضة الى إجابة تعزز الرأي القائل بأنهم من أصول نصرانية وانهم اعتنقوا الدين الاسلامي بعد الفتح الاسلامي للاندلس.

كما توصل البحث بعد مراجعة وتدقيق جميع الاراء الواردة بخصوص لقب الاسرة الى نتائج جديدة فيما يخص سبب تلقب الاسرة ببني مردنيش وما هو أصل هذه المفردة ولماذا سُمي بها بنو مردنيش.

وسلط البحث الضوء بشكل مركز على دور رجالات هذه الاسرة وما حققته من مكانة اجتماعية في الاوساط الاندلسية وهو ما أهلها لأت تؤسس إمارتين مستقلتين خلال القرنين السادس والسابع للهجرة، وناقش الاراء التي قيلت بحق بعض رجالاتها لتحالفهم مع النصارى وخرج بنتائج جديدة بهذا الشأن.

الهوامش

(١) وهي قبيلة عربية من اليمن وتعود بنسبها الى كهلان بن سبأ، وجذام هو عمرو بن عدي بن الحارث وأكبر بطونها غطفان وأفصى ومن بني أفصى روح بن زنباع الذي يرد نسب جذام الى مضر وليس الى سبأ، ومن بطونهم الاخرى بنو زيد وبنو مجربة و بنو سعد وغيرهم. ينظر: ابن حزم الاندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٤١٩-٤٢١ ؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص٥٤-٦٩ ؛ الدرويش، وحسين، معجم ألقاب القبائل، ص ٤٨.

(٢) وهم من ولد أشرس بن كندة، ومن بطون السكون بنو عدي و بنو سعد وهما ابني اشرس بن شبيب بن السكون وأمهما تُجِيب بنت ثوبان من مذحج، ودار تجيب بالاندلس في مدينتي سرقسطة و دورقة وقلعة ايوب. ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٩-٤٣١ ؛ الدرويش، وحسين، معجم ألقاب القبائل، ص ١٤٨.

(٣)الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٣٢، ص ٣١٠، ص ٣١٧.

(٤)هو ابو جميل زيان بن ابي الحملات مدافع بن ابي الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش، كان قائدا لاعنة الخيل في بلنسية، ثم ثار في سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م واستولى عليها فهرب حاكمها الموحديأبو زيد، وخلع طاعة الموحدين واعلن الولاء للعباسيين وبعد ضغط النصارى عليه اعلن الولاء للسلطان الحفصي في تونس وارسل كاتبه ابن الابار طالبا النجدة، فارسل الحفصي اسطولا لكنه عجز عن مساعدته فاضطر للخروج من بلنسية سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م وبقي يتنقل بين مدن الشرق فسيطر على مرسية زمنا الى ان لجأ الى تونس وعمل بخدمة سلطان تونس حتى وفاته سنة ٦٦٨هـ /١٢٧٠ م. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٦٢، ٣١٠ ؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص ٢٠٧، ص ٢٤٧ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٣٦٣ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص ١٦١ ؛ أعمال الأعلام، ج٢، ص ٢٤١-٢٤٤ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ١٥٥٦-١٥٥٧، ج٤ ص ٢٥٥٠-٢٥٥٢.

(٥) مدينة بافريقيه في وسط جون خارج عن البحر وهي على بحيرة وعرضها كثر من طولها وتتصل بالبحر عن طريق فم الوادي وهو نهر محتفر من البحر اليها ومن خلاله تدخل اليها الزوارق لتنقل البضائع من المراكب التي تفرغ في المرسى. ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٨٧ ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٦) ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ج٢، ص ٢٤٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ٢٥٥٠.

(٧) الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص٤٨ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٤٢؛عنان، تراجم إسلامية، ص ٣٤٩.

(٨) ابن الابار، التكملة، ج١، ص ٥٠، ص ١٦٦، ص١٨٢، ج٢. ص٣٣، ص ٦٦، ٧١ص، ج٣، ص ٦٢، ص ٩٥، وغيرها، المعجم، ص٣٩، ص ١٧٨، ص ٣٣٠.

(٩) ابن الخطيب، الاحاطة، ج١. ص ١٦١ ؛ عنان، تراجم إسلامية، ص ٣٥٠.

(١٠) سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١٢٥.

(١١) سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١٣٠.

(١٢) تاريخ الاسلام، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(١٣) هو الامير ابو عبدالله محمد بن سعد بن مردنيش ولد في بنشكلة سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤ م وعرف بالشجاعة والبسالة في الحرب منذ صغره، وقد حكم كل شرق الاندلس بعد وفاة القائد ابو محمد بن عياض سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧ م، ووقع معاهدات صلح مع النصارى وتحالف معهم واستخدمهم في جيشه وخاض حروبا عديدة ضد الموحدين، كما تحالف مع قائد محنك هو ابن همشك وصاهره، وقد بلغ شرق الاندلس في عهده ازدهارا اقتصاديا، وكانت وفاته سنة ٥٦٧ هـ/١١٧٢م، بعد ان تمرد عليه اخوته واصهاره وقادته ففقد اتزانه وارتكب اعمالا فظيعة فقتل اخته وأبناءها، ودفن وزيرين له وهما احياء، كما سمل عيني صهر له بعد تمرده عليه، وقد ذكر كل من المراكشي والذهبي انه توفي سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م، والارجح ما ورد أعلاه.

ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص ٤٣-٤٤ ؛ المراكشي، المعجب، ص ١٤٧ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٣١-٢٣٣، ص ٢٥٨-٢٦٠، ص ٢٦٨ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٧٧ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٣٤، ص ١٤٢، ص ١٥٣-١٥٥ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ١٢٩-١٣١ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧٠-٧٤، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٣٤-٢٣٧، ص ٢٤٠.

(١٤) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧٠.

(١٥)ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٣٤.

(١٦) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ١٥٥٥.

(١٧) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ١٢٥.

(١٨) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٣، ص ٣٧٩، ص ٣٩٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ج١، ص ٥ ؛ المقري، نفح الطيب، ج٦، ص ١٧٣، ص١٨٩، ص١٩١.

(١٩)القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٥٧.

(٢٠)القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٤.

(٢١)المقري، نفح الطيب، ج٦، ص ١٩١-١٩٢.

(٢٢) زامباور، معجم الانساب والاسر الحاكمة، ص ٩٢.

(٢٣) ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة،ص ١٠٩، هامش (١).

(24)B. Lewis and others, The Encyclopedia , page.863-864.

(25)The Encyclopedia. page.863-864 . .B. Lewis and others

(26)Diego Salvaador, Diario de la historia medieval de 2006 , Y publicado en el libro "El reyLopo " de Juan Galáneslavo , Planetainstitución editor ,Spainsh, 2010.

(٢٧) المولدون هم أبناء المسلمة وهم شريحة كبيرة من الشعب الاندلسي وهم من النصارى الذين تحولوا الى الاسلام وكانت ثقافتهم عربية إسلامية وقد اختلطوا بالعرب عن طريق التزاوج والولاء واتخذ بعضهم الأنساب العربية ليثبتوا إنهم قديمو العهد بالإسلام. ينظر: طويل، مملكة غرناطة،ص ٢٤٦-٢٤٧.

(28)Gonen Carroll, The Internet, 14. March. 2,013, in, http:// www.historum. com.

(٢٩) ويبدو ان هذا اللقب لوبو (Lopo) او الملك لوبو (Rey Lopo) تستخدمه المصادر المسيحية المعاصرة كشهرة خاصة بشخص واحد فقط من الاسرة وهو الامير محمد بن سعد بن مردنيش، وتذكر عدة أسباب لهذه التسمية، منها ان مدينة افراغة التي حكمتها اسرته فترة من الزمن كانت الذئاب تتواجد فيها بكثرة أو بسبب دهائه السياسي سمي بالملك الذئب، أو بسبب اسمه المتعرب (Lope) وقد بلغت شهرة هذا اللقب وصاحبه عند الاسبان الى درجة كتبت فيها رواية من ثلاثة الاف صفحة عن ابنته بعنوان ذئبة الاندلس، وكذلك حكاية مستوحاة من حياة ابنته ايضا نشرت في كتاب اساطير بلنسية. ويبدو ان الاسبان قد اطلقوا على ابن مردنيش لقب الملك الذئب اعجابا به ولانه كان حليفا لهم.ينظر: بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ١٥٧ ؛ كيشار، حالة خاصة، ص ٧١-٨٩ ؛

B.Lewis and others,The Encyclopedia. page.863-864.

Christina ,San Francisco, Leyendas Valencia, Saidiapalacio de cuento. La publicación, Spainsh , 2012.

Roa, Sebastian ,BARCELONA, S,A, EDICIONES,la –LOPO-al andalus, 2012 .

(٣٠) ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٥٣٣.

(٣١) طقوش، تاريخ المسلمين، ص ٥٣٤ ؛ غرداين، شرقي الاندلس بعد المرابطين، ص ٧٠-٧٥.

(٣٢) ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٣٩٨ ؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ق١، ص ٢٦٠، ص ٣٠٤، ص ٣٢٥-٣٢٩.

(٣٣)ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٤٥-٢٥٣ ؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٥٣٣.

(٣٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢١ ؛ طه، الفتح والاستقرار، ص ١٩٦.

(٣٥) لقد صاهر بنو مردنيش القائد عبد الرحمن بن عياض، كما صاهروا الوزير يوسف بن هلال وكذلك القائد ابراهيم بن همشك، واهم مصاهراتهم كانت مع الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن وولده يعقوب، وقد ورد في الادب الاسباني الحديث ما يشير الى وجود علاقات عائلية بين ابنة مردنيش وأحد الامراء النصارى.

ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص ٤٤ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٢١٢ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٣٤، ص ٢٣٦، ص ٢٤١ ؛ Christina ,San Francisco, Leyendas Valencia, Saidiapalacio de cuento. La publicación, Spainsh , 2012؛

Roa, Sebastian ,BARCELONA, S,A, EDICIONES,la –LOPO-al andalus, 2012 .

(٣٦) ابن حيان لقرطبي، المقتبس، ص ١٤٣ ؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٣٩٨؛ عنان، دولة الاسلام، ق١، ص ٢٦٠، ص ٢٩٨، ص ٣٠٤، ص ٣٢٥-٣٢٩.

(٣٧) يورد الذهبي اسم جد الاسرة بعدة صيغ، مرة أبو عبدالله مردنيش، ومرة ثانية ابو عبدالله محمد الجذامي المغربي ويقول في موضع ثالث هو جد الملك محمد بن سعد بن محمد. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٢٠، ص ١٢٥.

(٣٨)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٢٢.

(٣٩) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١٢٥.

(٤٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٣٠.

(٤١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص ٤٧٧.

(٤٢) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧٠.

(٤٣) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ١٥٥٥.

(٤٤)الحلة السيراء، ج٢، ص ٢١٩، ص٢٢٢، ص ٢٣٢، وغيرها.

(٤٥) هو محمد بن سبيع بن يوسف بن سعد بن مردنيش تولى حكم مدينة دانية لابن عمه ابي جميل زيان بن مدافع بن يوسف أمير مدينة بلنسية، لكنه انتزى عليها وكان قبل ذلك قد انتزى بمدينة مرسية فسجن في مدينة مراكش، ثم قضى أواخر حياته في تونس حيث توفي هناك سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٣١٧-٣١٨.

(٤٦)الحلة السيراء، ج٢، ص٣١٧.

(٤٧)يقول ابن الابار نصاً ". .لابي عبدالله محمد بن سعد ابن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش- وجده هو المعروف بذلك - فقوي سلطانه". ينظر: الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٤٨)البيذق، أخبار المهدي، ص٨٠-٨١، ص ٨٧- ٨٩.

(٤٩) ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ١٠٩، ص ٢٧٥-٢٧٦، ص ٥٠٥، ص ٥٢٦.

(٥٠) ابن الاثير، الكامل، ج١٣، ص ١٢٧، ص٢٢١، ص٢٢٤.

(٥١) المراكشي، المعجب، ص ١٤٧، ص١٧٦.

(٥٢) المراكشي، المعجب، ص ١٧٧، ص ١٨٠.

(٥٣) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص ٢٠٥.

(٥٤) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص ٢٠٧، ص ٢٤٧.

(٥٥) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص ١٣٩.

(٥٦) ابن الزبير، صلة الصلة، ص ٧٢.
(٥٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٨٣، ص ١٩٦-١٩٧.
(٥٨) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٢١١-٢١٢.
(٥٩) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧٠.
(٦٠) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ١٥٥٥.
(٦١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص ٤٧٧ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٢٢، ص ١٣٠.
(٦٢) يقول شكيب ارسلان نقلا عن ليفي بروفنسال: ان هذه الكتابة وجدت في صومعة كنيسة سانتا كتالينا في مرسية، وهي الان محفوظة في متحف مرسية العربي. وقد أخبرني من عاين هذه الشاهدة وقت كتابتي للرسالة انها موجودة الآن في كنيسة سانتا كاتالينا وليس في المتحف. ينظر: ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٣٩٧.
(٦٣) ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٣٩٨.
(٦٤) ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٢٢.
(٦٥) قُتلَ ابن الابار وأحرقت جثته وكتبه في تونس عام ٦٥٨هـ / ١٢٦٠ م، بعد ان نزح اليها اثر سقوط مدينة بلنسية سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٩ م، و قد عمل بعد نزوحه الى تونس في خدمة السلطان الحفصي كما فعل أميره زيان بن مردنيش وغيرهما من الاندلسيين. ينظر: ابن الخطيب الاحاطة، ج١، ص ١٦١ ؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١٥٥٧، ج٤ ص ٢٥٧١.
(٦٦) ابن الاثير، الكامل، ج ١٣، ص ١٢٧، ص ٢٢٤.
(٦٧) كتب ابن سعيد الاسم بصيغتين مغنيش ومرذنيش بالذال، وكذلك ابن الزبير الغرناطي كتب الاسم بالذال " مرذنيش "، أما ابن الابار فقد ذكر كلمة مردنيش خمس مرات في الجزء الثاني من "الحلة السيراء" منها اربع مرات بالدال ومرة واحدة بالذال. وتعليقا على هذا اورد محقق الكتاب الدكتور حسين مؤنس في هامش رقم ١ ص ٢٣٢، مختصرا لتحقيق كوديرا ذكر فيه مردنيش بالصيغتين ايضا بالدال والذال. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢١٩، ص٢٢٢، ص ٢٣٢ ؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص ١٣٩، ص٢٠٥، ص٢٩٥، ص٣٢٥ وغيرها ؛ ابن الزبير، صلة الصلة، ص ٧٢.
(٦٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، مادة عذر، ص ٨٢ ؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة عذر، ص ٥٦٩.
(٦٩)ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص ٤٧٨.

(70)The: Oxford University, Oxford Spanish Dictionary , 2 Eolition. New York , 2001,page 486.

(٧١) مؤنس، موسوعة تاريخ الاندلس، ج٢، ص ١٠٣، ص ١١٠، ص ١١٧، وغيرها؛ نصوص سياسية، ص ١٣، ص ٣٣-٣٦، ص ٤٢ ؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص١٥٧.

(٧٢) بالاندلس وهي من كورة تدمير، قرب مدينة مرسية ولها ميناء. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص١٥١.

(٧٣) ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٣٢-٢٣٣، هامش رقم "١".

(٧٤) أرسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٦٦.

(٧٥) أرسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٥٣٣.

(76)B. Lewis and, The Encyclopedia. page.863-864

(77)B. Lewis and, The Encyclopedia. page.863-864 .

(٧٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٧٨ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، مادة عذر، ص ٨٢ ؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج٢، مادة عذر، ص ٥٦٩.

(79) The: Oxford University, Oxford Spanish Dictionary , 2 Eolition. New York , 2001, page 486.

(80) Diego Salvaador, Diario de la historia medieval de 2006 , Y publicado en el libro "El reyLopo " de Juan Galáneslavo , Planetainstitución editor ,Spainsh, 2010.

(81)Gonen Carroll, The Internet, 14. March. 2,013, in, http:// www.historum. com

(٨٢) ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٣٩٨.

(٨٣) ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٥٣٣.

(٨٤) مؤنس، تاريخ الاندلس، ج٢، ص ١٠٣، ص ١١٠، ص١١٧، وغيرها؛نصوص سياسية، ص ١٣، ص ٣٣-٣٦، ص٤٢؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ١٥٧؛ وينظر: D. Salvador FontelaBallesta , www. Omni. Wiki moneda. com ,14-1-2013.

(٨٥) المراكشي، المعجب، ص ١٧٧ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ١٩٣ ؛ أرسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٣٩٨ ؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص ٣٦٧.

(٨٦) المراكشي، الذيل والتكملة، ج٦، ص ٩٩، ص ٣٩٢ ؛ طويل، مملكة المرية، ص ٦٩-٧٠ ؛ العمارتي، تراثنا الأندلسي، عالم الفكر، العدد(١)، ص ٢١٥.

(٨٧) هو ذو الوزارتين ابو عثمان سعد بن مردنيش وكان واليا على مدينة افراغة في عهد المرابطين وظهرت منه ضروب من الشجاعة والصمود بوجه قوات ملك أراغون الفونسو المحارب التي حاصرت مدينة افراغة سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٤م، حتى استطاع بمساعدة القوات الإندلسية والمرابطية إيقاع الهزيمة بقوات النصارى وعلى أثرها مات الفونسو الأول المحارب سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م، ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص ١٠٥ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص ٦٥٦ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٧٨- ٧٩ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٢٦ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٧٠، أعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٣٤ ؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٢٤-٢٥ ؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج٣ ص ٣٩٧.

(٨٨)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٢٥-١٢٦.

(٨٩) ترجعُ أسرة بني هود الى قبيلة جذام وقد استولوا على الحكم في مدينة سرقسطة بزعامة عميدهم سليمان بن هود سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩ م وكان قبلها حاكما لمدينة لاردة، وبعد وفاة سليمان الملقب بالمستعين بالله وقع الاقتتال بين ولديه يوسف واحمد المقتدر اللذين تقاسما مملكة ابيهم واستعانا على بعضهما بالنصارى، وبعد وفاة أحمد المقتدر عاد الاقتتال فوقع بين ولديه المؤتمن والمنذر، وبقي حكم الاسرة لمدينة سرقسطة وتوابعها حتى سنة ٥٠٣هـ /١١٠٩ م.

ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٢٩ ؛ ابن بسام، الذخيرة، ج٣، ص ٧٣ ص١٤٤-١٤٥، ص ٣١٧، ج٤، ص ١٨٣-١٨٥؛ المراكشي، المعجب، ص ٥٤؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٤٥-٢٥٠ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ٢٢١-٢٢٨.

(٩٠)حصن منيع بالاندلس بالقرب من طركونة. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص ٥٦.

(٩١) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٢٢، ص ١٢٥-١٢٦.

(٩٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص ١٢٦.

(٩٣) لم تذكر المصادر التاريخية لنا أية أخبار عن سيرة أحمد بن محمد مردنيش سوى مكان وسنة استشهاده في معركة البسيط ضد النصارى سنة ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥م، ويبدو انه كان الرجل الثاني في الاسرة بعد أخية عبدالله بن مردنيش في ذلك الوقت لكنه اسشهد معه في نفس المعركة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٢٤.

(٩٤) ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٣٩٧.

(٩٥) الضبي، بغية الملتمس، ص ٤٣-٤٤ ؛ المراكشي، المعجب، ص ١٤٧ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٣١-٢٣٣، ص ٢٥٨-٢٦٠، ص ٢٦٨ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٧٧ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٣٤، ص ١٤٢، ص ١٥٣-١٥٥ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ١٢٩-١٣١ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧٠-٧٤، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٣٤-٢٣٧، ص ٢٤٠.

(٩٦) هو ابو الحجاج يوسف بن سعد بن محمد مردنيش كان الرجل الثاني في الاسرة بعد اخيه الامير محمد بن سعد وبقي معه حتى أواخر أيامه فلما توفي محمد بن سعد اتفق ابو الحجاج وابن اخيه هلال وبقية بني مردنيش على الدخول في طاعة الموحدين وقابل الخليفة الموحدي عملهم هذا باحسن القبول وجعلهم من خاصته ومنح يوسف بن سعد الولاية على مدينة بلنسية وبقي واليا عليها حتى وفاته سنة ٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م. ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٤١.

(٩٧) كل ما ذكرته عنها المصادر التاريخية هو ما جرى لها على يد أخيها الامير محمد بن سعد انتقاما من ابن عمه وهو زوجها محمد بن عبدالله صاحب البسيط بن محمد مردنيش حيث أمر باغراقها مع اولادها. ينظر: ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ٤٣٢-٤٣٣ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٨٩.

(٩٨) لم تذكر المصادر التاريخية شيئا عن سيرة ابنة ابي عبدالله مردنيش لكن توجد شاهدة حجرية لقبرها منقوش عليها أسمها و موجودة الى الآن في مدينة مرسية، وقد خلدت لنا هذه القطعة الحجرية الاثرية تاريخ وفاة السيدة وكذلك الالقاب التي وصفت بها اذ كتب على الشاهدة ". . هذا قبر الحرة الفاضلة بنت ذي الوزارتين القائد الأجل المجاهد ابي عثمان سعد بن مردنيش. . ". ينظر: ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٣٩٧ .

(٩٩) ابو عبدالله محمد بن صاحب البسيط عبدالله بن مردنيش تزوج ابنة عمه سعد وأنجب

منها، وكان حاكما على مدينة المرية من قبل ابن عمه الامير محمد بن سعد، لكنه تمرد عليه في أواخر حكمه وانضم للموحدين مما دفع محمد بن سعد الى الانتقام منه وأمر بأغراق زوجته " وهي أخت ابن سعد " هي وأولادها، وقد أغفلت المصادر التاريخية ذكره بعد وفاة ابن سعد فلم تعرف أخباره ولا ما جرى له ولا سنة وفاته، وربما استشهد مع من استشهد من بني مردنيش في قتالهم الى جانب الموحدين ضد النصارى. ينظر: ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ٤٣١-٤٣٣ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٦٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٨٨-١٨٩.

(١٠٠) وصفه القائد ابو محمد بن عياض حين اوصى بنقل الامارة اليه بأنه " ظاهر النجدة كثير الغَناء" كما وصِفَ بأن " عنده من الاقدام ما لايوجد في أحد. ... فهو في القوة والشجاعة في محل لايتمكن منه أحد في عصره " ووصف كذلك بأنه " كان عظيم القوة في جسمه ذا أيد في عظمته، جزارة في لحمه، وكان له فروسية، وشجاعة، وشهامة، ورئاسة " وقيل بحقه مثل كثير هذا، واعتبر من مفاخر الاندلس في الشجاعة والبطولة. ينظر: المراكشي، المعجب، ص ١٤٧ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٣٠؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧٠ ؛ المقري، نفح الطيب، ج ٣، ص ٢١٠، ص ٥٦٣-٥٦٤.

(١٠١) المراكشي، المعجب، ص ١٤٧.

(١٠٢) المراكشي، المعجب، ص ١٤٧ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص٢٣٢ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٢٩.

(١٠٣) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧١-٧٢ ؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج٣، ص ٤٢٨ ؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص ٣٦٧ ؛ دندش، الاندلس، ص ١١٦.

(١٠٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٣٤، ص ١٤٢ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ١٩٣ ؛ المقري. نفح الطيب. ج٤. ص ٤٦٣.

(١٠٥) المراكشي، المعجب، ص ١٧٦ - ١٧٧ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٦٨ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٤٤، ص ١٥٣-١٥٥ وغيرها ؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧١ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص ١٥٥٥؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٤٤٣.

(١٠٦) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧١، اعمال الاعلام، ج٢، ص٢٣٥.

(١٠٧) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧١، أعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٣٥.

(١٠٨) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٧١، أعمال الأعلام، ج٢، ص ٢٣٥.

(١٠٩) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٢، ص ٧١.

(١١٠) هو ابن ابي بكر احمد بن محمد المخزومي وأبوه هذا من الزهاد وانفق في ابواب الخير والمعروف اموالا جليلة وكان يعرف بالعابد وداره في جزيرة شقر من أعمال بلنسية، ولما شرع الامير محمد بن سعد بن محمد مردنيش في أواخر حكمه باخراج أهل بلنسية وإسكان النصارى بدلا عنهم، خشي أبو بكر ان يحصل لأهل شقر ما حصل لأهل بلنسية فخلع ابن مردنيش واعلن الولاء والطاعة للموحدين ولم تعرف سنة وفاته.

ينظر: ابن الابار، التكملة، ج١، ص ٥٦، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٦٧ –٢٦٩.

(١١١) الخليفة الموحدي ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن تولى الخلافة الموحدية بعد وفاة ابيه سنة ٥٥٨ هـ/ ١١٦٣ م، وقد قضى مدة حكمه بالجهاد في المغرب والاندلس حتى توفي متأثرا بجراحه في غزوة مدينة شنترين سنة ٥٨٠ هـ /١١٨٤ م. ينظر: ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ٢١٨، ص ٢٢٨–٢٣٣، وغيرها ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص ٤٧٦–٤٨٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٣٧٦–٣٧٧..

(١١٢) ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٦٩.

(١)العبر، ج١، ص ١١١.

(١١٣) توفي الامير محمد بن سعد سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧٢م وذكر بعضهم سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٣م، وانتهت دولة الموحدين بانتصار بني مرين على آخر خلفائهم ابي دبوس الواثق سنة ٦٦٨ هـ /١٢٧٠ م.

ينظر: المراكشي، المعجب، ص١٤٧، ص ٢٤١ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٣٣ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٢١١ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٢٩–١٣١ ؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٣٦، ص٣٥٧–٣٥٨ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ١٧١ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص ٢٧٨–٢٧٩، ص ٣٥٨.

(١١٤) فقد نكب قاضي قضاة شرق الاندلس الفقيه والاديب أحمد بن زيادة الله الثقفي المعروف بابن الحلال فاستصفى أمواله ونفاه الى مدينة أندة وسجنه هناك شهورا ثم قتله، وتعرض متولي خطة المواريث واحكامها في مدينة بلنسية في امارة محمد بن سعد الى

الامتحان وضُرب ونفي الى جزيرة شقر، وهناك توفي مضيقا عليه. وسُعي بالاديبوالقاريء أحمد بن ثابت من أهل وادي آش الى الامير محمد بن سعد فأمر بنفيه الى مدينة مرسية، والزمه بأن يقيم إجباريا فيها ولا يغادرها، وجرى مثل هذا على آخرين كالقاضي علي بن صالح العبدري الذي قتل ظلما بسعاية عند ابن سعد، وغيره. ينظر: ابن الابار، التكملة، ج١، ص ٤٨- ٥٠، ص ٥٣، ج٣، ص ٩٥؛ المعجم، ص ٣٩، ص ١٧٨، ص ١٨٧.

(١١٥) من أهل مدينة بلنسية زاحم الكبار بالحفظ والتحصيل في صغره ولم يكن في وقته بشرق الأندلس نظيرا له عرف باستغراقه بالقرآن ويميل الى الدعابة، تولى القضاء وخطب بجامع بلنسية وقتاً وكانت وفاته سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م. ينظر: ابن الابار، التكملة، ج٢، ص ٨٤-٨٦.

(١١٦) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص ٨٥.

(١١٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٨٩، ص ٤٩١.

(١١٨) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص ٦٤-٦٥ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص١٤٤-١٤٥ ؛ كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، ص ٥٦ ؛ حمادة، الوثائق السياسية والإدارية، ص ٤١٠-٤١١.

(١١٩) أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، الملقب بالمنصور لانتصاره على النصارى في معركة الارك سنة ٥٩١هـ / ١١٩٥م، أمه أم ولد رومية أسمها ساحر، عمل وزيراً لأبيه ثم تولى الخلافة الموحدية بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠ هـ/١١٨٤م، واستمر في الخلافة حتى وفاته سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٩م.

ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج١٣، ص ٣٠٦-٣٠٧، ج١٤، ص ٤١٥-٤١٧، ص ٤٣٦ ؛ المراكشي، المعجب، ص ١٨٥-٢١٩ ؛ ؛ ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص ٦٤- ٦٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤١٥-٤٢١ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٢٤١- ٣٠٦ ؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢١٦ – ٢٣١ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٣٧٦-٣٧٧، ص ٤٨٦-٤٩٢ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٤٤.

(١٢٠) وما يدل على ذلك هو نشوء الشاعر الحسيني صفوان في مدينة مرسية حيث ولد حوالي سنة ٥٦٠هـ /١١٦٥ م، أي انه عاصر من عهد الامير محمد بن سعد سبع سنوات ولولا وجود بيئة تساعد على التشيع لما اختص هذا الشاعر بالمراثي الحسينية، وكذلك

الشاعر ناهض الوادي آشي الذ كانت وفاته بوادي آش سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨م مما يرجح كونه ممن عاصر عهد ابن مردنيش وكانت وادي آش من ضمن إمارته. وبالاضافة الى هذين هو ما اتصف به من الابار المؤرخ والاديب المعروف من ميل لاهل البيت عليهم السلام حتى انه صنف كتابا كاملا بهذا المجال هو (درر السمط في خبر السبط) وابن الابار من مدينة بلنسية أيضا ولكنه لم يدرك عهد الأمير محمد بن سعد إنما عمل كاتبا لحفيده الأمير زيان بن مردنيش ولكن كتابه هذا يكشف عن بيئة للتشيع في هذه المدن الثلاث بلنسية ومرسية ووادي آش والتي تقع ضمن حدود إمارة ابن مردنيش. ينظر: ابن الأبّار، درر السمط؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٣، ص ٢٦٦-٢٦٧، ص٢٧٤-٢٧٥ ؛ المقري، نفح الطيب، ج٥، ص ٦٢-٧٤.

(١٢١) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ١٢٩ ؛ وينظر: الخفاجي، التشيع في الاندلس، ص٢٨٥-٢٨٦.

(١٢٣) بن منصور، المناظرة في الاندلس، ص٨٥.

(١٢٤) ابن الابار، التكملة، ج٢، ص ٩٧، ج٣، ص ٩٤.

(١٢٥) زوجة الامير محمد بن سعد ولم تذكر المصادر التاريخية إسمها وكاانت قارئة للقرآن ولها مجلس للقراءة، وممن أخذ القراءة عنها أم المعز بنت أحمد بن علي بن هذيل، ولم تعرف سنة وفاتها. ينظر: ابن الابار، التكملة، ج٣، ص ٣٠٧ ؛ الدرويش، أعلام نساء الاندلس، ص٢٩٤- ٢٩٥.

(١٢٦) ابن الابار، التكملة، ج٣، ص ٣٠٧ ؛ وينظر: الدرويش، أعلام نساء الاندلس، ص ٢٩٥. (١٢٧)ابن الابار، التكملة، ج٢، ص ٢٣٨.

(١٢٨) من أهل غرناطة قاريء مجاز ومن اهل المعرفة باللغة العربية وآادابها وله في العلوم الرياضية وسكن مدينة مرسية بعد ان استدعاه الامير محمد بن سعد لتأديب أولاده وتوفي فيها سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م. ينظر: ابن الابار، التكملة، ج٢، ص ٢٣٨.

(١٢٩) ابن الابار، التكملة، ج١، ص ٥١ -٥٣، ص ٧٣-٧٤، ج٢، ص ١٧ – ٢١، ص ٢٨-٢٩، ص ٩٦-٩٧، ج٣، ص ٤٠، ص ٤٩ – ٥٠، ص ٩٢-٩٤، ص ١٥٨-١٥٩، المعجم، ص ١٩١-١٩٤، ص ٣٣٠٣٣١ ؛ طه، دراسات في التاريخ الاندلسي، ص ٢٣٤ – ٢٣٨ ؛ الدرويش، أعلام نساء الأندلس، ص ٢٩٥.

(١٣٠) ابن الابار، التكملة، ج٣، ص ٩٣.

(١٣١) روفنسال، رسائل موحدية، ص ٤٥.

(١٣٢)ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٢٦٠، ص ٢٦٨ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ١٣١ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٧٣، أعمال الأعلام، ج٢، ص ٢٣٤، ص ٢٣٧.

(١٣٣) المراكشي، المعجب، ص ١٧٧.

(١٣٤) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص ٢٤٠،

(١٣٥) هو ابن الامير محمد بن سعد بن مردنيش وولي عهده فقد تولى الامر من بعد موت أبيه سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧٢م، ولكن منذ توليه بادر الى الطاعة للخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن فأكرمه وجعله من خاصته المقربين لديه. ينظر: ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ٥٠٦ –٥٠٧، ٥٥٣ –٥٥٥ ؛ المراكشي، المعجب، ص ١٨٠– ١٨١ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٩٦ –١٩٧ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٤٠.

(١٣٦)هو ابن الامير محمد بن سعد، ويبدو انه كان ذو دراية بالبحر فقد جعله الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن قائدا للقوات الأندلسية في مدينة أشبيلية، ثم جعله قائدا للاسطول الموحدي بسبتة بعد أن اشتدت هجمات النصارى البحرية، فغزا مدينة أشبونة وهزم سفنهم، ثم تعرض للهزيمة ووقع في الاسر سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م، فأمر الخليفة أخاه هلالا بان يفتديه من الاسر باموال كبيرة ونجح هلال بفك أسره. ينظر: ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ٥٥٥ – ٥٥٦ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٢١٢– ٢١٣، ص ٢١٥–٢١٧، ص ٢٣٧ ؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٤١ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص ٢٨٠.

(١٣٧) هو ابن الامير محمد بن سعد وقد أُسر مع أخيه غانم من قبل الاسطول النصراني ثم فك أسره بعد تقديم فدية كبيرة أمر الخليفة الموحدي بها. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٢١٥ –٢١٦.

(١٣٨) لم نجد فيما توفر لنا من مصادر تاريخية ذكرا أو أخبارا عن بقية أولاد الامير محمد بن سعد، أرقم والزبير وعزيز ونصير وبدر، عدا أسمائهم ، ويبدو ان بعضا منهم او كلهم قد استشهدوا في المعركة البحرية التي أسر فيها أخواهما غانم وأبو العلا سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٢١٥.

(١٣٩) المراكشي، المعجب، ص ١٧٧ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٤٣، ص ٢٠٨ ؛ ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص ٢١٢، ص ٢٤٩ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٧٤، أعمال الاعلام، ج٢، ص٢٤٠ –٢٤١ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص ٢٧٩، ص ٣٤٠ –٣٤٢ ؛ عنان، دول الطوائف، ص ٣٤٥–٣٤٨ ؛ حمادة، الوثائق السياسية والادارية، ص ٤٢٧–٤٢٨ ؛ الدرويش، أعلام نساء الأندلس، ص ١٤٧، ص١٨٢–١٨٣.

(١٤٠) ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ٤٣١–٤٣٣ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٨٨–١٨٩.

(١٤١)هما ابو يعقوب يوسف بن الجذع كاتب ابن مردنيش وأخوه ابو محمد عبدالله، كانا وزيرين للامير محمد بن سعد لكنه بعد ان اصبح يشك باقرب الناس اليه بطش بها وبنى عليهما حائط بموضع يراهما فيه حتى ماتا جوعا، ويبدو انهما كانا شاعرين ايضا. ينظر: ابن ابي صاحب الصلاة، ص ٤١٣ ؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص ٢٠٨ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٩٦.

(١٤٢) ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ٤١٣، ص ٥٠٦ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٩٦.

(١٤٣) ابن ابي صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص ٥٠٨–٥٠٩، ٥٥٣–٥٥٥ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٩٧، ص ٢٠٥، ص ٢٠٨ – ٢٠٩.

(١٤٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٢٠٨ ؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٤١ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص ٢٧٩.

(١٤٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٢٠٨.

(١٤٦) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٤١.

(١٤٧) هو ابو العلاء ادريس بن المنصور، وامه صفية بنت الامير محمد بن سعد بن مردنيش، كان امير اشبيلية ثم دعا بالخلافة الى نفسه بعد مقتل أخيه العادل سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧ م، وتسمى بالمأمون وبايعه أهل الاندلس واستعان بقوة من الجند وبالنصارى فاخضع الموحدين في المغرب وقد أبطل القول بالمهدي والعصمة كما انتقم من مشايخ الموحدين الذين لم يبايعوه وكانوا بالآلاف، وتوفي سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢م.

ينظر: المراكشي، المعجب، ص ٢٣٩ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٣٤٧-٣٤٩ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٢٤٧ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٦٣-١٦٦.

(١٤٨) المراكشي، المعجب، ص ٢٣٩ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ١٦٣؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ٣٤٠ -٣٤٤.

(١٤٩) المراكشي، المعجب، ص ٢٣٩ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٣٤٧-٣٤٩ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص ٢٤٧ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص١٦٣-١٦٦ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ٣٤٠ -٣٤٤.

(١٥٠) ومنهم ابو الحملات مدافع وابو الظفر غالب وابو الحارث سبع وابو سلطان عزيز وابو ساكن عمر وابو محمد طلحة. ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص ٢٤١.

(١٥١)الحلة السيراء، ج٢، ص ٣١٧ -٣١٨.

(١٥٢) هو محمد بن سبيع بن يوسف بن سعد بن مردنيش، تولى مدينة دانية نيابة عن ابن عمه زيان بن مدافع بن يوسف أمير مدينة بلنسية، لكنه انتزى عليه فيها ثم هرب وأسلمها وكان قد انتزى قبل ذلك بمرسية فقيد واحتمل الى مراكش وحبس بها مدة وله بعض الشعر وقد توفي في تونس سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٣١٧ -٣١٨.

المصادر

المصادر الأولية :

١- القرآن الكريم.

- ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م

٢- التكملة لكتاب الصلة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨ م.

٣- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط١، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣ م.

٤- درر السمط في خبر السبط، تحقيق عز الدين موسى، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٧ م.

٥- المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

- ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم الجزري، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م.

٦- الكامل في التاريخ، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩ م.

- الادريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحمودي الحسني، ت٥٦٠هـ/١١٦٤م.

٧- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م.

-ارسلان، الأمير شكيب.

٨- الحلل السندسية في الأخبار وألآثار الاندلسية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

- بالنثيا، آنخلجن ثالث.

٩- تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة حسين مؤنس، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

- بروفنسال، إ ليفي.

١٠- مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠ م.

- ابن بسام، ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني، ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م.
١١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م.
١٢- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٧، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٠م.
- حمادة ، محمد طاهر .
١٣- الوثائق السياسية والادارية في الاندلس وشمالي افريقية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.
- الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الازدي، ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م.
١٤- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، ط٢، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.
- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م.
١٥- صفة جزيرة الاندلس من الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف بن حيّان، ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٦م.
١٦- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠ م.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد بن عبدالله، ت٣٠٠هـ/٩١٣م.
١٧- المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د ت.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني، ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م.
١٨- الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.
١٩- أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام المسمى بتاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيقسيد كسروي، ط١، دار الكتب العلمية. بيروت، ٢٠٠٣م.

- الخفاجي، كاظم عبد نتيش.

٢٠- التشيع في الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، ط١، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠١٢م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م.

٢١- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١١.

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت ٦٨١هـ/١٣٤٧م.

٢٢- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩ م.

- الدرويش، جاسم ياسين.

٢٣- أعلام نساء الاندلس، ط١، البصرة، ٢٠١١ م.

- الدرويش، جاسم ياسين. و حسين، سليمة كاظم.

٢٤- معجم ألقاب القبائل العربية وبطونها، ط١، دار تموز، دمشق، ٢٠١٤ م.

- دندش، عصمت عبد اللطيف.

٢٥- الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.

٢٦- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عبد السلام التدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٧- سير أعلام النبلاء، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

- زامباور، ادوارد فون.

٢٨- معجم الأنسابوالأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة الدكتور زكي حسن بك وآخرون، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

- ابن الزبير، أبو جعفر بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م.

٢٩- صلة الصلة، تحقيق جلال الاسيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

- ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبدالله، كان حيّاً سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م.

٣٠- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢.

- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك الغرناطي الأندلسي، ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م أو٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.

٣١- المغرب في حلى المغرب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- السلاوي، ابو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي، ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧م.

٣٢- الاستقص الاخبار دول المغرب الاقصى، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

- ابن ابي صاحب الصلاة، عبد الملك محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت ٥٩٤ هـ/١١٩٨م.

٣٣- تاريخ المن بالامامة على المستضعفين في الارض بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩ م.

- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م.

٣٤- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

- طقوش، محمد سهيل.

٣٥- تاريخ المسلمين في الاندلس، ط٣، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠م.

- طه، عبد الواحد ذنون.

٣٦- دراسات في التاريخ الاندلسي، ط ١، دار المدار الاسلامي، بنغازي، ٢٠٠٤م.

٣٧- الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، ط١، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م.

- طويل، مريم قاسم.

٣٨- مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م.

٣٩- مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

- ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد، ت٧١٢هـ/١٣١٢م.

٤٠- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ج س كولان وأ. ليفي بروفنسال، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

- العمارتي، محمد.

٤١- تراثنا الأندلسي ومساهمة المستعربين الأسبان في دراسته ونشره، مجلة عالم الفكر، العدد(١)، مجلد ٤٣، الكويت، ٢٠١٤م.

- عنان، محمد عبدالله.

٤٢- تراجم إسلامية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٠م.

٤٣- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

٤٤- دولة الاسلام في الاندلس، من الفتح الى بداية عهد الناصر، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧ م.

٤٥- عصر المرابطين والموحدين، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٣ م.

- غرداين، مغنية.

٤٦- شرقي الأندلس بعد المرابطين (٥١٨-٥٤٥هـ/١١٣٤-١١٥١م)، دورية كان التاريخية، العدد العشرون، ٢٠١٣.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م.

٤٧- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣ م.

- كرد علي، محمد.

٤٨- غابر الاندلس وحاضرها، ط١، المكتبة الاهلية، القاهرة، ١٩٢٣م.

- كيشار، بيار،.

٤٩- حالة خاصة من السلطة الفاسدة، مجلة أبحاث، مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، المغرب، العدد الثلاثون، السنة العاشرة، ١٩٩٢م.

- مجمع اللغة العربية.

٥٠- المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، دت.

- المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي، ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م.

٥١- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م.

٥٢- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط٦، دار صادر، بيروت، ٢٠١٢م.

- بن منصور، آمنة.

٥٣- المناظرة في الاندلس الأشكال والمضامين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، م٢٠١٢.

- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل بن محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ/ ١٣١١م.

٥٤- لسان العرب،ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت٢٠١٠ م.

- مؤلف مجهول، من أهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي.

٥٥- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيقسهيل زكار، و عبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د ت.

- مؤنس، حسين.

٥٦- موسوعة تاريخ الأندلس، ط ٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٩ م.

٥٧- نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى الموحدين، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ٢٠٠٠م.

- النباهي، ابو الحسن عبدالله بن الحسن، ت٧١٣هـ/١٣١٣م.

٥٨- تاريخ قضاة الاندلس المسمى بالمرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

- B. Lewis and others,

59- The Encyclopediaofislam, ,

Volume, 3, New edition, By C. Dumoint and others , under the patronage ottheinternational union of Academies , London 1986.

- Christina ,San Francisco

60- , Leyendas Valencia, Saidiapalacio de cuento. La publicación, Spainsh , 2012.

- Diego Salvaador

61- , Diario de la historia medieval de 2006 , Y publicado en el libro "El reyLopo " de Juan Galáneslavo , Planetainstitución editor ,Spainsh, 2010.

- D. Salvador FontelaBallesta

62- . www. Omni. Wiki moneda. com ,14-1-2013

- Gonen Carroll,

63- The Internet, 14. March. 2,013, in, http:// www.historum. com.

- .....

64- The: OxfordUniversity, Oxford Spanish Dictionary , 2Eolition.New York, 2001.

- Roa, Sebastian

65- ,BARCELONA, S,A, EDICIONES,la –LOPO-al andalus, 2012 .